

كشف سرّ إيولا

الكاتب



عبد اللطيف الزبيدي

عبد اللطيف الزبيدي

عند انسداد شرايين الفهم والاستيعاب، يلجأ القلم إلى الضاد . دائماً عندها الحلول . دائماً تُشبع الفضول . يا صاحب الفهم هلا عرفت سرّ إيولا؟

أهل اليمين يقولون أشياء يردّها أهل اليسار . فالرأي يحار . رعاية البشر لهم قلوب رحيمة تريد الخير للناس كافة، فيختارون سبيلاً غير سبيل العلاج، يعهدون إلى العسكر بالقضاء على الداء . وأفضل ما في أذهانهم، طريقة الدب الذي أراد تخليص شخص من ذبابة أزعجته، فهوى على رأسه بصخرة فقتله . المجال لا يتسع لسرد أشكال هذا الحنان الاستراتيجيّ إزاء البلدان .

سيقال: وكيف يضطلع العساكر بمهمّات صحيّة؟ والجواب: منذ الجاهلية لم يجرؤ أحد على مجادلة عنتر بن شداد في شأن ادعاء الطب وانتحال صفة الطبيب: "وسيفي كان في الهيجا طبيبا . . يداوي رأس من يشكو الصداعا" . طب الحسام الصمصام، والوصفة في المثل: "قصّ الرأس، تنشف العروق" .

إذا استدلّ أحد بقول رئيس الوزراء الفرنسي الحكيم كليمنصو: "الحرب أعظم شأننا من أن يعهد بها إلى العسكريين" . فالردّ: "السيف أصدق إنباء من الكتب"، وأصدق أنباء من الوكالات، والحروب بالوكالة، أو بلدان الوكالة بلا بواب . قبل الكشف على إيولا تحت مجهر الضاد، وإعطاء الدماغ فرصة للتفكير أو استشارة صديق، من المستحب التعرّيج على دور الفيروسات في فروسية الحرب . يقيناً، لو تركنا الأمر لنحائنا القدامى، لظلوا سنين يتجادلون في بقاء فيروس وواوه، أهما أصليتان أم زائدتان، وما هو وجه الزيادة؟ وهل الأمر مثل وزن فيروس وأعجوبة الانتماء إلى الثلاثيّ فرز؟ في أمر الفيروس، من السهل الاستدلال على صحة الاشتقاق من الجذر فرس: فالفيروس من أفراس الحرب البيولوجية . وهو خلافاً للخيول، يستطيع كوابء أن يكون من السباع المفترسة .

بقي السرّ العجيب . قال القلم للضاد: أفيدنا . قالت: شفرة مخططات الأقوياء دائماً معكوسة . وحين تقرأ إيولا معكوسة، تجدها: الوبيء . والوبيء المصاب بالوباء . أي أن إيولا هو نفسه موبوء . فداؤه مختلق .

. لزوم ما يلزم: شرّ الخواتيم ما يكون مقدمات

abuzzabaed@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة لصحيفة الخليج. © 2024"